

# الصراع العثماني البرتغالي البحري في القرن السادس عشر

## ‘Ottoman-Portuguese Maritime Conflict in the 16<sup>th</sup> Century’

**Dr. Issam Mohammed Ali Adwan**

Assistant Professor/al-Quds Open University/ Palestine

[Dr.issamadwan@gmail.com](mailto:Dr.issamadwan@gmail.com)

[iadwan@qou.edu](mailto:iadwan@qou.edu)

**د. عصام محمد علي عدوان**

أستاذ مشارك/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين

Received: 14/ 7/ 2019, Accepted: 6/ 10/ 2019

DOI: <https://doi.org/10.5281/zenodo.3604866>

<http://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy>

تاريخ الاستلام: 14 / 7 / 2019م، تاريخ القبول: 6 / 10 / 2019م.

E- ISSN: 2616 - 9843

P- ISSN: 2616 - 9835

which came in two categories: the first is the conflict in the Red Sea, and the second is the Arabian Gulf. The third chapter discussed the evaluation of the Ottoman efforts and the success or failure of the Ottomans and the Portuguese.

The results of the research showed the religious, political and economic objectives of the two sides of the conflict, and the obstacles that prevented the Ottoman Empire from ending the Portuguese threat, including: Islamic dispersion, the weakness of the Ottoman fleet in exchange for the Portuguese fleet and the preoccupation of the Ottomans and the fortifications of the Portuguese.

**Keywords:** Ottomans, Portuguese, Arabian Gulf, Red Sea, Indian Ocean, 16th century.

## مقدمة:

اتسم القرن السادس عشر الميلادي بالنسبة للمشرق الإسلامي، بصراع مرير مع البرتغاليين الذين انطلقوا من البرتغال في حملات بحرية استكشافية بحثاً عن طريق للتجارة يُفسد على المسلمين تجارتهم ويُنهك قواهم، دافعهم الانتقام من المسلمين ونشر المسيحية وتكوين امبراطورية عريقة بعيدة الأرجاء، وبرزت الدولة العثمانية الفتية كحامي حمى المسلمين ومنقذهم من ذلك الخطر الداهم. وعلى الرغم من عظيم اهتمامات تلك الدولة وانشغالاتها في توسعاتها وحروبها داخل أوروبا، وضد الدولة الصفوية، إلا إنها تصدت للغزو البرتغالي الحاقق بمجرد أن واثتها الظروف، وكان ذلك بعد أن استقر الحكم العثماني في الشام ومصر والحجاز ثم اليمن والعراق. وأخذ الصراع بينهما في الغالب طابع المعارك البحرية. واضطلعت الدولة العثمانية بمهامها تجاه الأقاليم العربية فزادت عنها، وحمت المقدسات الإسلامية، وحافظت قدر الإمكان على التجارة الشرقية تمر عبر الأراضي العربية والعثمانية. ولا شك أن الأعمال التي قامت بها الدولة العثمانية كانت من الأهمية بأن حافظت على تماسك الأقاليم العربية التي خضعت لها وحفظتها من الخطر البرتغالي، وهو أقل ما يمكن تقديره لها.

وتبرز أهمية البحث في خطورة هذا الصراع الذي حاول فيه البرتغاليون الانتقام من المسلمين وإفساد تجارتهم الشرقية من جهة، وأهمية الدور العثماني في التصدي لهذا الخطر والحد من تمدده. كما تبرز أهميته في تسليط الضوء على دوافع ونتائج هذا الصراع.

هدف البحث إلى تبيان دوافع البرتغاليين والعثمانيين، من الصراع المحتدم بينهما لأكثر من ستين عاماً، مع بيان مظاهر فشل ونجاح كلا الطرفين.

واعتمد البحث منهج البحث التاريخي، فجاءت الأحداث متسلسلة في سياقها التاريخي، ومعتمدة على أهم المراجع ذات الصلة. وقد استفاد البحث من عدد من المصادر والمراجع المختصة، من أهمها: مخطوط «قلادة البحر» للمؤرخ اليماني بامخرمة، والذي حققه د. محمد عبد العال أحمد بعنوان: البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه. وكتاب دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، للدكتور المتخصص عبد العزيز عوض.

## المخلص:

تناول البحث الصراع العثماني البرتغالي البحري في القرن السادس عشر الميلادي؛ لخطورة هذا الصراع ونتائجه المنعكسة على المنطقة العربية، ولأهمية الدور العثماني في التصدي للخطر البرتغالي الذي استهدف المنطقة دينياً وتجارياً وسياسياً. وقد هدف البحث إلى تبيان دوافع البرتغاليين والعثمانيين، من الصراع المحتدم خلال القرن السادس عشر، مع بيان مظاهر فشل ونجاح كلا الطرفين. وقد اتبع الباحث منهج البحث التاريخي، مستفيداً من أهم مصادر ومراجع دراسات الخليج العربي والبحر الأحمر للقرن السادس عشر. وجاء البحث في ثلاثة فصول: تناول الفصل الأول دوافع الصراع العثماني البرتغالي وتضمن مبحثين، الأول: عن الدوافع البرتغالية، والثاني: عن الدوافع العثمانية. وتناول الفصل الثاني جبهات الصراع العثماني البرتغالي في القرن السادس عشر، وجاء في مبحثين، الأول: عن الصراع منطلقاً من البحر الأحمر، والثاني: من الخليج العربي. وتناول الفصل الثالث: تقويم الجهود العثمانية، ومدى نجاح أو فشل العثمانيين والبرتغاليين.

وقد أظهرت نتائج البحث الأهداف الدينية والسياسية والاقتصادية لطرفي الصراع، والمعوقات التي حالت دون تمكن الدولة العثمانية من إنهاء الخطر البرتغالي، ومنها: التفرق الإسلامي، وضعف الأسطول العثماني في مقابل الأسطول البرتغالي، وانشغال العثمانيين وتحصينات البرتغاليين.

كلمات مفتاحية: العثمانيون - البرتغاليون - الخليج العربي - البحر الأحمر - المحيط الهندي - القرن السادس عشر.

## Abstract

The study discussed the Ottoman-Portuguese maritime conflict in the sixteenth century AD, the seriousness of this conflict and its repercussions on the Arab region, as well as the importance of the Ottoman role in addressing the Portuguese threat that targeted the region religiously, commercially and politically.

The research aims to show the motives of the Portuguese and Ottomans of the conflict that raged between them during the sixteenth century, with the manifestations of failure and success of both parties.

The researcher adopted the historical research method, depending on the most important sources and references of the studies of the Arabian Gulf and the Red Sea of the sixteenth century.

The first chapter discussed the motives of the Ottoman-Portuguese conflict and it includes two topics: the first is the motives of Portugal, and the second is the Ottoman motives.

The second chapter discussed Fronts of the Ottoman-Portuguese conflict in the 16th century,

2. كان المستكشفون البرتغاليون الأوائل متشوقين لنشر المسيحية، وجعلها تهيمن على العالم<sup>(3)</sup>، إلى جانب اكتشاف البلدان التي يجلبون منها الفلفل وشتى التوابل<sup>(4)</sup>.

3. شكّل البحر الأحمر إغراء للبرتغاليين لأنه يؤدي إلى الأماكن المقدسة الإسلامية، وشعروا بوصولهم جدة التي هي بمثابة ميناء مكة على البحر الأحمر في عام 1505م، أنهم ردوا الإهانة التي وجهها المسلمون بسيطرتهم على القسطنطينية في عام 1453م<sup>(5)</sup>. فقد فكر البرتغاليون بقيادة الفونسو دي البوكيرك (Afonso de Albuquerque) في السيطرة عليها، إما لتحقيق أهداف صليبية حاقدة أو لتثبيت همة المقاومة الإسلامية في الهند، ولقطع طريق الإمدادات بين دولة المماليك وبين مسلمي الهند<sup>(6)</sup>، فقد جاء في رسالة أرسلها البوكيرك إلى ملك البرتغال عمانويل في 20/10/1514م، قوله: «إن السفرة إلى البحر الأحمر على أي حال ستكون مفيدة، على أساس التوابل الثمينة التي تأتي سنوياً إلى هذه الأجزاء من الهند، ونظراً لأنني أرغب في القضاء على الروم (العثمانيين)، وبعد فتح علاقات مع برسترجون (مَصُوع) سأدمر مكة؛ لهذه الأسباب صممت على الذهاب إلى البحر الأحمر أولاً وتحطيم قوة السلطان (أي السلطان الغوري) في هذه المياه»<sup>(7)</sup>.

4. تدل وحشية البرتغاليين في تعاملهم مع المسلمين في الشرق على قوة الروح الصليبية لديهم بعد طردهم المسلمين من البرتغال، وقد استهدفوا القضاء على القوة السياسية والاقتصادية للمسلمين في الشرق، واحتكار تجارتهم ونشر المسيحية والتي اكتفوا فيما بعد ببناء الكنائس والأسقفيات في مناطق تواجدهم فقط<sup>(8)</sup>.

5. لقد أصيب البرتغاليون، والإسبان، بعقدة الانتقام بسبب سيطرة المسلمين على الأندلس عهداً طويلاً، وبسبب سيطرة المسلمين الأتراك على القسطنطينية في عام 1453م<sup>(9)</sup>، ومن أجل الانتقام قاموا باضطهاد المسلمين وتعذيبهم وملاحقتهم وردهم عن دينهم سواء داخل الأندلس أو خارجها، وجاءت تصرفاتهم في المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر استكمالاً لهذا الانتقام الحاقدهم ضد كل ما هو إسلامي، حتى أن البوكيرك قد انتهج أسلوب التمثيل في المسلمين الذين يعثر عليهم في خليج هرمز أو عدن فيقطع أيديهم وأنوفهم وأذنانهم<sup>(10)</sup>.

6. وقد كان البوكيرك أكبر ممثل للسياسة الحاقدة ضد المسلمين حتى أنه تعاون مع الهندوس ضدهم، كما حاول التعاون مع شاه إيران لاحتلال أراضي ومقدسات المسلمين<sup>(11)</sup>، وقد قال لجنوده وهو يحثهم على احتلال ملقا: «إن الخدمة الجليلة التي سنقدمها لله هي طردنا المسلمين من هذه البلاد؛ وذلك لأنني على يقين أننا لو انتزعنا تجارة ملقا من أيديهم (أي المسلمين) لأصبحت كل من القاهرة ومكة أثراً بعد عين»<sup>(12)</sup>.

### ثانياً. الدافع الاقتصادي:

1. لقد قرر الملك عمانويل الأول ملك البرتغال، «أن يقضي على سيطرة الدول العربية التجارية مرة واحدة وللأبد عن طريق احتلال عدن وهرمز وملقا»<sup>(13)</sup>.

2. رغبة الأوروبيين عموماً في التخلص من الضرائب الباهظة التي فرضتها حكومة المماليك على التجارة المارة في

وجاء البحث في ثلاثة فصول: تناول الفصل الأول دوافع الصراع العثماني البرتغالي. وتناول الفصل الثاني جبهات الصراع العثماني البرتغالي. وتناول الفصل الثالث تقويم الجهود العثمانية ومدى نجاح أو فشل العثمانيين والبرتغاليين.

## الفصل الأول:

دوافع الصراع لدى البرتغاليين والعثمانيين في القرن السادس عشر:

لتعرف الأهداف والدوافع التي حفزت البرتغاليين لخوض غمار تحديهم للعرب والمسلمين، خاصة في الخليج العربي والبحر الأحمر والمحيط الهندي، وللتعرف على أهداف ودوافع العثمانيين في التصدي «للاستعمار» البرتغالي، وفي تطلعهم إلى المناطق الإسلامية الجنوبية ليخضعوها لسلطانهم، وأسبابهم في ذلك متعددة، نستعرض تلك الأهداف والدوافع في المبحثين التاليين:

### المبحث الأول: دوافع الصراع البرتغالي في المناطق الإسلامية الشرقية في القرن السادس عشر:

للوصول إلى إجابة شافية بشأن الأهداف البرتغالية في الشرق الإسلامي، ومن ثم أسباب هيمنتهم في تلك المناطق طيلة قرن من الزمان، لا بد قبل ذلك من الاطلاع على ظروف ذلك البلد وأحواله الذاتية.

فالبرتغال بلدٌ صغير نسبياً تبلغ مساحته 34,170 ميلاً مربعاً، وبلغ عدد سكانه في مطلع القرن السادس عشر أقل من مليون نسمة، في الوقت الذي بلغ فيه عدد سكان إنجلترا ثلاثين مليوناً، وإسبانيا نحو خمسة ملايين، كعينة تبين قلة عدد سكان البرتغال قياساً إلى بعض جاراتها في أوروبا، كان اقتصادها في ذلك القرن في طور النشوء، ويعاني من التخلف الزراعي والصناعي الشيء الكثير قياساً إلى أقرانه في أوروبا آنذاك، وتبعد البرتغال عن مناطق نفوذها في الشرق مثل ملبار حوالي عشرة آلاف ميل بحري، وتستغرق الرحلة من لشبونة إلى جوا (Goa) آنذاك، عاماً كاملاً في الأقل، ونادراً ما كانت تصل رحلاتها سالمة بل غالباً ما يصل ثلثا من فيها، وقدّر عدد جنود البرتغال الذين هم من مواليدها، بحوالي ستة أو سبعة آلاف جندي ولم يتجاوزوا هذا العدد في أي وقت من الأوقات، أما التسليح البحري للسفن: فلم تكن البرتغال تضاهي الدول التي تحدتها في الشرق مثل المماليك في مصر والسلطنة الهندية في كجرات وولاية جاوا والصين، لا من حيث العدد ولا السلاح، وإن كانت بعض أنواع المدافع البرتغالية أقوى من مثيلاتها لدى الشرقيين بقليل<sup>(1)</sup>.

على ضوء المعلومات السابقة كخلفية عن طبيعة البرتغال، يمكن تتبع أهداف البرتغال في حملاتها الاستكشافية البحرية وفرض سيطرتها على الخليج العربي والمحيط الهندي، ومحاولتها لفرض سيطرتها أيضاً على البحر الأحمر، فيما يلي:

### أولاً. الدافع الديني:

1. «إن الغزاة البرتغاليين قد أتوا إلى الشرق وهم مشبعون بالروح الصليبية وآثار حروبها المريرة من جهة، والصراع مع العرب والمسلمين في الجزيرة الإيبيرية وشمال إفريقيا من جهة أخرى»<sup>(2)</sup>.

العثماني في مناطق البحر الأحمر، وحشد البرتغاليون في الربع الأول من القرن السادس عشر عدة أقطار مناهضة للتوسع العثماني واشتملت تلك الأقطار على الحبشة وفارس وجنوب الهند، وكانت قد برزت تلك الروح التنافسية عندما أكد ملك البرتغال عمانويل الأول سنة 1499م أنه «سيد غينيا والفتوحات والملاحة والتجارة في الحبشة والجزيرة العربية وإيران والهند»<sup>(21)</sup>.

كانت تلك هي أبرز دوافع الاستعمار البرتغالي في المناطق الشرقية الإسلامية، وهي على أي حال كفيلة بتحفيز الجهود البرتغالية للمخاطرة والترحال والاستيطان في مناطق نائية، ولكن يجدر القول، إن عوامل متعددة أدت إلى انهيار قوتهم ونفوذهم البعيد المدى من أهمها: بُعد تلك المناطق، ووجود قوى محلية كان على رأسها الدولة العثمانية، ذات أهداف توسعية في مناطق الجنوب الإسلامي كالشام ومصر والحجاز واليمن والعراق.

## المبحث الثاني:

الدوافع العثمانية للتوسع نحو الجنوب الإسلامي في القرن السادس عشر الميلادي، وأسباب تصديهم للبرتغاليين في الخليج العربي والمحيط الهندي والبحر الأحمر، ويمكن ترتيبها كالتالي:

1. كان الشاه الفارسي يشكل خطراً يهدد الوجود العثماني في آسيا، فقد كان للشاه إسماعيل الصفوي أنصار كثيرون في أقاليم آسيا الصغرى التركية، هؤلاء الأنصار كانوا يعتنقون التشيع ويُعدّون أنفسهم من أتباع الشيخ الأردبيلي صفي الدين، وهم يشكلون خطراً دائماً على الهدوء والنظام في الدولة، وكانت انتفاضة إقليم تكة في سنة 1511م، والتي قادها باسم الشاه إسماعيل الأمير التركماني شاه قلى (أي عبد الشاه)، كانت خير دليل على ذلك الخطر القادم من جهة فارس، وأصبح ضرورياً أن ينقل سليم الأول حروبه من أوروبا إلى فارس لتوطيد دعائم حكمه ودرح الصفويين فانتصر عليهم في معركة جالديران عام 1514م، ووضع حداً للتوسع الفارسي غرباً، ومن هنا فقد سهلت جالديران الاستيلاء على الشام والذي حصل في 1516م<sup>(22)</sup>.

2. انتصار العثمانيين في جالديران لفت انتباههم إلى أهمية المناطق الإسلامية الجنوبية كجزء مكمل للدولة العثمانية، يقبها من انتشار الدعوة الصفوية الشيعية في العراق وغيره، ومن التوسع الصفوي في مناطق سنية المذهب. ومن هنا كان حرص السلطان سليم الأول على الاستيلاء على الشام ومصر والعراق والحجاز واليمن، فضلاً عن خوفه من المماليك في مصر والشام الذين حاولوا مساعدة الصفويين ضده خوفاً من ازدياد قوة العثمانيين الذين سوف يشكلون خطراً على وجودهم في المستقبل، وقد أرسل السلطان سليم إلى قانصوه الغوري في مصر ينصحه بعدم التورط مع شاه إيران<sup>(23)</sup>.

3. كان السلطان سليم الأول ولعاً بالأعمال العسكرية والتي اتسمت بها فترة حكمه، كما أنه رغب في الانتقام من الشاه إسماعيل الذي قدّم العون لأحد أولاده، وأخ السلطان سليم وذلك أثناء الصراع الذي جرى بين أبناء بايزيد حول العرش<sup>(24)</sup>.

4. بعد استيلاء السلطان سليم الأول على مصر سنة 1517م، اتخذ لقب خليفة من آخر الخلفاء العباسيين المتوكل على الله الثالث، وهكذا أصبح مضطعاً بالبلاد والقضايا الإسلامية كافة، وأصبحت

موانئ مصر والشام، كما سعوا إلى التخلص من سياسة الاحتكار للبضائع الشرقية وخاصة تجارة التوابل، والتي جعلت المستفيد منها المماليك والبنادقة فقط، وفكر البرتغاليون في خوض غمار التجارة بأنفسهم لتحقيق الأرباح لأنفسهم<sup>(14)</sup>.

3. ومن أجل فك الاحتكار العربي والبنديقي لتجارة التوابل، ولأجل إضعاف الاقتصاد العربي والإسلامي توجه البرتغاليون لاكتشاف طرق تجارية جديدة تمنع التجارة الشرقية من دخول الأراضي الإسلامية أو البحار الإسلامية، فضلاً عن احتكارهم لها<sup>(15)</sup>.

4. بعد أن قطعت الدولة العثمانية الطريق البري الواصل بين أوروبا والشرق الذي تربطها به علاقات تجارية، توجهت البرتغال للبحث عن طريق آخر مستفيدة من إطلالها على المحيط غرباً، الأمر الذي يشير إلى جدية الدوافع الاقتصادية. وفي عام 1502 قررت البرتغال منع العرب من الحصول على التوابل وإحكام سيطرتها على التجارة مع الهند، وفرضت تراخيص على أي سفن تنطلق محملة بالبضائع من السواحل الغربية للهند، حارمة المسلمين من ذلك، وعملت على منع وصول السفن التجارية إلى البحر الأحمر<sup>(16)</sup>.

5. بانقضاء الفترة الأولى من «الاستعمار» البرتغالي التي اتسمت بالأهداف الدينية والانتقامية من المسلمين، عمدت البرتغال لتأسيس مراكز تجارية في سواحل المناطق التي وصلتها في الهند والخليج العربي والقرن الإفريقي، وسواحل إفريقية، تماماً كما أقامت علاقات تجارية مع الصين واليابان<sup>(17)</sup>.

وهناك أسباب ودوافع أخرى «للاستعمار» البرتغالي منها:

1. لم يكن بمقدور الدول الصغيرة في أوروبا مثل البرتغال أن تنافس الكبار في أوروبا فتمتد في رقعتها وممتلكاتها داخل القارة الأوروبية، بل إنها بالكاد كانت تحافظ على استقلالها، فما كان عليها إلا أن تفتش عن مكان آخر يعزز من وجودها في أوروبا، أو في الأقل يصون استقلالها من جهة، ويُسهم في رخائها من جهة أخرى، وإن كان ذلك قد نبه الدول الكبرى داخل أوروبا وأجج صراعات بشأنه، كما تحول على الصعيد الداخلي إلى رخاء لأفراد محظيين وإفقار الدولة فيما بعد<sup>(18)</sup>.

2. انصرفت البرتغال (كدولة صغيرة في أوروبا) مبكراً إلى فنون الملاحة والاكتشافات وترتب على ذلك سبق في إنشاء الأساطيل، ومن ثم ممارسة نفوذها فيما وراء البحار دون أن تمتلك قوة بحرية نافذة، كما أنها توجهت إلى مناطق تنعدم فيها المنافسة الأوروبية<sup>(19)</sup>.

3. مع احتكاك الأسطول البرتغالي بالموانئ الإسلامية في خليج عدن منذ عام 1503، ووصوله جدة في عام 1505، أدرك ضعف القوة البحرية لدى دولة المماليك، وتأخرها في الرد المناسب؛ الأمر الذي حفزه أكثر للمبالغة في التغلغل في البحر الأحمر وإحكام السيطرة على خليج عدن ومضيق هرمز<sup>(20)</sup>.

4. لقد اتسمت أنشطة البرتغاليين في البحار والمحيطات الشرقية بروح التنافس والتوسع الإقليمي، وكان المنافس الأكبر لهم في تلك المناطق هو الدولة العثمانية الفتية، فعندما سقطت دولة المماليك في مصر والشام عام 1516 - 1517م، في يد العثمانيين، عقد البرتغاليون تحالفاً مع الحبشة لعرقلة التقدم



## الفصل الثاني:

جبهات الصراع العثماني البرتغالي في القرن السادس عشر:

### المبحث الأول- الصراع في البحر الأحمر والانطلاق منه:

بتوجه البرتغاليين إلى البحر الأحمر ومحاولتهم احتلال عدن، أصبح على دولة المماليك في مصر القيام بالواجب الطبيعي المفروض عليها لأهمية اليمن والأماكن المقدسة بالحجاز بالنسبة لمصر.

جهز السلطان قانصوه الغوري أسطولاً مكوناً من قرابة خمسين سفينة مسلحة بالمدافع والأسلحة النارية وشحنها بالمقاتلة من (اللوند الأتراك) تحت إمرة سُلْمان ريس وأُسند القيادة العامة لحسين الكردي من كبار قواده بعد أن ولاه نيابة مدينة جدة، وانطلقت الحملة في 917هـ/1511م<sup>(32)</sup>، إذ توجهت الحملة إلى الهند ثم عادت إلى جدة ولم تحقق أهدافها.

لقد أهدق الخطر بمصر ودولة المماليك، حيث لم يقنع البوكيرك بما حققه (في الهند) فأبحر ومعه عشرون سفينة إلى البحر الأحمر واقترح على ملك الحبشة المسيحي أن يجمعاً قوتيهما ليحفرا قناة من النيل الأعلى إلى البحر الأحمر وبذلك يحوّلان مجرى النهر ويجعلان مصر الإسلامية بأسرها صحراء قاحلة. لكن المتعجب أرغمت البوكيرك على العودة إلى جوا حيث مات 1515م<sup>(33)</sup>.

ولما استولى السلطان سليم الأول على مصر عين خيرى بك والياً على مصر، فقام هذا بتولية الأمير حسين الرومي ولاية جدة، كما أرسل سلمان ريس لتوطيد فتنة وعصيان أحمد باشا في مكة وبعد أن فرغ منها توجه سلمان ريس إلى جدة، واتفق مع الأمير حسين الرومي على قتال الجراكسة واللوند في تهامة اليمن، شجّعهم على التنفيذ ما يوجد في جدة من المراكب والذخائر التي عادت مع حسين الكردي إلى جدة بعد غزوته إلى الهند<sup>(34)</sup>.

وصل البرتغاليون من الهند إلى بندر عدن في ثلاثين خشبة (سفينة) ما بين برشة وغراب، واستضافهم الأمير مرجان (أمير عدن) وأكرمهم كفاية لشكرهم ومكثوا أياماً ثم ساروا إلى جدة وبها الأمير سلمان ريس في جمع من الترك وغيرهم، وكانوا قد استعدوا لمواجهة البرتغاليين بعد أن علموا بسيرهم إلى جدة<sup>(35)</sup>.

خرج سلمان ريس لملاقاة البرتغاليين في البحر ورماهم بالمدافع، فأتلف مركبين لهم، فعادوا إلى اليمن، لكنه تبعهم مع بعض أصحابه في غراب إلى قرب اللحية واستنقذ من البرتغاليين غراباً (مركباً كبيراً) به جماعة منهم وعاد به إلى جدة، ووصل البرتغاليون إلى عدن فأعطاهم أميرها مرجان ما يحتاجونه من ماء وغيره ليستنقذ منهم بعض الأسرى، وقد حصل، وكتب إلى السلطان سليم يشكو إليه حسين الرومي وسلمان ريس وما فعلاه من فساد، ويعتذر إليه عن مساعدته للبرتغاليين خشية من تخريبهم عدن<sup>(36)</sup>.

وفي سنة 926هـ/1519م وصل البرتغاليون مرة أخرى في نيف وعشرين خشبة ما بين غراب وعليون وبرشة (وهي صفات للمراكب حسب أحجامها واستخداماتها) ومنها برشة كبيرة جداً فيها غالب أموالهم وزادهم ومدافعهم، وكان غرضهم الوصول إلى

بغداد بالنسبة له ولمن بعده ذات اعتبار خاص لكونها عاصمة الخلافة العباسية، خاصة عند الحديث عن صراع العثمانيين مع الفرس<sup>(25)</sup>.

5. مع قدوم البرتغاليين إلى المناطق الإسلامية في الخليج العربي والبحر الأحمر والمحيط الهندي أصبح العثمانيون يخشون الالتفاف الأوروبي عليهم، في الوقت الذي كانت الدولة منشغلة في محاربة الدولة المقدسة النمساوية، والأسبان وغيرهم، مما جعلهم يتطلعون إلى تحصين المناطق الإسلامية الجنوبية، وهو ما دفعها إلى الاستيلاء عليها لحمايتها والوصول إلى البحر الأحمر والخليج العربي لمقارعة البرتغاليين.

6. وجّه العثمانيون حملة عسكرية في سنة 1546 بقيادة اياس باشا صوب البصرة لجعلها قاعدة انطلاق للتقدم إلى مياه الخليج العربي ومواجهة البرتغاليين، كما قدموا نجدة لحاكم القطيف في عام 1550 لحمايتها من البرتغاليين<sup>(26)</sup>. وبخضوع القطيف وجد العثمانيون أنفسهم يقفون وجهاً لوجه أمام القوات البرتغالية المتمركزة في هرمز والخليج<sup>(27)</sup>، ولعله السبب نفسه عندما سيطر العثمانيون على المقدسات الإسلامية الحجازية وأصبح من واجب حمايتها من الخطر البرتغالي بحكم الأمر الواقع والقيام بواجب السلطة فضلاً عن الدافع الديني.

7. حصار البرتغاليين الاقتصادي المفروض على البصرة وهيمنتهم على الطرق التجارية في الخليج أدى إلى تعطيل المنافع التجارية العثمانية<sup>(28)</sup>، كما أدى احتكار البرتغاليين للتجارة الشرقية إلى الاضرار بالعرب الذين كانوا يتاجرون بها سواء في البحر الأحمر والخليج العربي أو المحيط الهندي، وأصبح على الدولة العثمانية تأمين الوضع الاقتصادي في البلاد التي تحكمها وخاصة مصر وسورية حيث تمر التجارة الشرقية عبر أراضيها<sup>(29)</sup>.

8. خضوع وولاء القوى المحلية بالخليج وطلبها الحماية من العثمانيين ضد البرتغاليين، حفز العثمانيين لنصرة أولئك الموالين وانقاذهم من الخطر البرتغالي<sup>(30)</sup>.

9. تركت حملة البوكيرك الفاشلة سنة 1510م، إلى البحر الأحمر خوفاً لدى العثمانيين على الأماكن المقدسة بالحجاز، خاصة مع تنامي الأخبار بسعي البرتغاليين لنهب قبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، مما دفع العثمانيين إلى الاستيلاء على الحجاز وقد جرى ذلك سلماً وجهزوا حملتهم بقيادة سليمان باشا حاكم مصر الذي فتح اليمن، ومن ثم جرى تأمين البحر الأحمر من الخطر البرتغالي.

10. عندما استولى البرتغاليون على أجزاء من الهند وغدروا بصاحب كجرات السلطان بهادر شاه وعجز أهل الهند عن مقاومتهم، فاستنجدوا بالسلطان العثماني في عام 1537، فثارت حمية الاسلام لديه فجهز حملة لنصرة المسلمين وبهادر شاه بالهند<sup>(31)</sup>.

من الواضح أن لكل من البرتغاليين والعثمانيين دوافعه في الوصول إلى الخليج العربي والبحر الأحمر والمحيط الهندي، وقد برزت الأهداف الاقتصادية والدوافع الدينية بصفة خاصة من بين مجموعة الدوافع لكليهما فضلاً عن دوافع إقليمية تنافسية ومصالح شخصية، وغيرها.

وأرسلوا إليه من يعينه على قتال الفرنج لكن سليمان باشا لم يعجبه مظهر المبعوث الهندي ولم يحسن استقباله، فعاد هذا وأخبر سيده السلطان محمود بن بهادر شاه بذلك، ولما أرسل سليمان باشا إلى السلطان محمود هدية مع جاوش رفضها السلطان محمود إذا كانت من سليمان باشا وليست من السلطان سليمان القانوني، فغضب سليمان باشا وأضمر الانتقام، لكن السلطان محمود احتال بحيلة ليخيفه بهول حشود الفرنج له، حيث أوقع في يد سليمان باشا رسالة مزورة تذكر أن البرتغاليين يحتشدون لسليمان باشا، فخاف سليمان باشا وترك مدافعه الكبيرة تحت تصرف صاحب ظفر آباد وعاد هو إلى اليمن<sup>(44)</sup>، مصطحباً معه ثمانين أسيراً برتغالياً وهندياً، أرسل برؤوس ستة وأربعين منهم إلى السلطان العثماني ليوحي إليه بنجاحه في مهمته غير المكتملة<sup>(45)</sup>.

وصل سليمان باشا إلى مخا في اليمن سنة 945هـ/1538م، وغدر بصاحبها الناخوذة أحمد بعد أن أمنه وأخذ أمواله وعين مكانه ابن أخته مصطفى بك نائب غزة في زيب وأعمالها، ثم عاد إلى جدة وأرسل إلى الباب العالي يبشّره بفتح اليمن كيلاً يقال: «ضاع سفري سدى»<sup>(46)</sup>.

أضرت أعمال سليمان باشا، وغدره المتكرر بسمعة العثمانيين عموماً، كما أثبتت الحملة أن العثمانيين ليسوا بأقل من البرتغاليين<sup>(47)</sup>، وتأثرت القبائل العربية العديّة من غدر سليمان باشا واتفقت مع البرتغاليين ضد العثمانيين<sup>(48)</sup>، وحاول البرتغاليون اقتحام البحر الأحمر وحرقوا سواكن ثم حاولوا إحراق جدة لكن شريف مكة محمد باغي الثاني صدهم عنها فكافأه السلطان العثماني، وأمر ببناء أسطول جديد في السويس سنة 1541م، يكون بحارته من رعايا البندقية (لخبرتيم) وحرّم السفن الأوروبية من التقدم شمال جدة خوفاً على الأماكن المقدسة<sup>(49)</sup>.

وقد حاول بعض حكام عدن تجنّب الاحتلال من البرتغاليين من خلال التعاون معهم، أو منحهم السيادة الاسمية على عدن، أمثال علي البدوي في 1546 - 1547م، وقاسم بن شويح في 1568م، فكانت الدولة العثمانية لهم بالمرصاد، وقد تمكنت في كل مرة من القضاء على مثل هؤلاء الحكام ومنع البرتغاليين من السيطرة على عدن<sup>(50)</sup>.

شعر البرتغاليون بالخطر من توجّه الدولة العثمانية نحو مناطق نفوذهم في الشرق، وفكروا في عقد اتفاق مع العثمانيين يوافقون بموجبه على دفع جمارك عالية على تجارة الفلفل عبر ميناء البصرة، وتزويدهم بالقمح الذي يحتاجونه بسعر السوق، مقابل خفض الاستعدادات العسكرية العثمانية في عدن. لكن العثمانيين رفضوا ذلك<sup>(51)</sup>.

#### الحبشة وسط الصراع:

بعد أن وطدت الدولة العثمانية سيطرتها على اليمن، نشرت في ثلاثينيات وخمسينيات القرن السادس عشر أسطولاً من 40 - 50 سفينة في المحيط الهندي، لتأمين خطوطها الخلفية، وتوجهت نحو الحبشة لنشر الإسلام، ربما لتأمين هذه المناطق من خطر التحالف المسيحي البرتغالي الإثيوبي، وهو تحالف حصل بالفعل في سنوات لاحقة، وقامت البرتغال بدعم المقاومة المسيحية الإثيوبية<sup>(52)</sup>. وعمد العثمانيون إلى تعزيز صمود بعض المدن على الساحل المقابل،

بندر عدن، ووصلوا (العارة) في 1 جمادى أول 926هـ/19 نيسان 1520م، وبعد يومين علم أنهم توجهوا نحو الشام، وكانوا قد اتخذوا من كمران قاعدة لهم، ولما وصلهم سلمان رئيس (العثماني) ومعه حسين الرومي نائب جدة إلى اليمن، هزمهم وأسر جماعة منهم<sup>(37)</sup>.

وقد جاء في مخطوطة (قلادة النحر) بشأن حملة البرتغاليين على عدن والتي فشلت، ما نصه: «وأما الفرنج فإنهم توجهوا إلى جدة، فلما كانوا بالقرب منها، علموا أن بجدة عسكرياً كثيفاً من الترك والأروام والمغاربة وغيرهم فداخلهم الفشل والخذلان فديروا إلى «مصوّع» وأقاموا بها.. ثم رجعوا من حيث جاؤوا فوصلوا إلى بندر عدن في شهر رجب 926هـ/1520م، مظهرين المسالمة، فأمدهم الأمير مرجان بالماء والزواد واستفك من أيديهم بعض الأسارى ثم عزموا إلى هرمز»<sup>(38)</sup>.

واضح مما سبق أن هناك عدة حملات برتغالية على البحر الأحمر استهدفت عدن والشام وجدة ومكة ومصوّع وغيرها، ولعل التوجه البرتغالي نحو البحر الأحمر كان سببه الشائعات التي راجت في مناطق الهند وجوا من أن العثمانيين قادمون، فضلاً عن سعي البوكيرك لتحطيم قوة المماليك في مصر والقضاء على تلك الشائعات، والوصول إلى عدن مدخل البحر الأحمر ذي الأهمية التجارية، وتدمير مكة، كما ورد في رسالة البوكيرك إلى ملك البرتغال بأنه لا سبيل لطمأنة المستعمرين البرتغاليين في هذه المناطق إلا بتوجهه إلى البحر الأحمر ليؤكد للمضطربين في جوا أنه لا وجود للعثمانيين<sup>(39)</sup>.

وقد فشلت حملته تلك، وغيرها من الحملات المتلاحقة كما يذكر ذلك بامخرمة في مخطوطته التاريخية. وبعد أن كان البحر الأحمر هدفاً للبرتغاليين يوجهون إليه الحملات المتتالية، أصبح وخاصة في بداية التواجد العثماني على ضفتي البحر الأحمر، منطلقاً لحملات عثمانية بحرية ضد البرتغاليين في جنوب الجزيرة العربية وشرقها والمحيد الهندي.

#### ● حملة سليمان باشا الخادم:

لما استنجد صاحب كجرات في الهند السلطان بهادر شاه بالسلطان العثماني سليمان القانوني، ثارت حمية الإسلام لدى السلطان العثماني، وأمر حاكم مصر سليمان باشا الخادم بتجهيز أسطول لمنازلة البرتغاليين، فعمل سبعين غراباً وثلاثين برشة وشحنها بالمدافع والسلاح والجنود والأغذية في يونيو 1538م<sup>(40)</sup>. وقد كان السلطان سليم الأول قد أنشأ ترسانة بحرية في السويس وجعلها قاعدة للعمليات الحربية ضد البرتغاليين لحماية البحر الأحمر والخليج العربي منهم<sup>(41)</sup>. في البداية أرسل سليمان باشا ابن أخته الأمير مصطفى على رأس قوة بحرية للدفاع عن ديو في الهند والذي حقق نجاحات على البرتغاليين في عام 1531م<sup>(42)</sup>. ثم انطلق سليمان باشا بنفسه بعد تجهيز أسطوله ووصل جدة، ثم عدن، والتي غدر بصاحبها عامر بن داود بدعوى أخذه عدن قسراً، وكان ذلك سنة 945هـ/1538م، وسبقه خبر غدره إلى بهادر الهند فنفروا منه قبل أن يصلهم، ثم توجه إلى ديو في الهند لقتال البرتغاليين<sup>(43)</sup>.

لما وصل سليمان باشا إلى ظفر آباد قرب ديو في الهند، رغب أهلها بمساعدته لكنهم لما تأكّدوا من خبر فتكه وشره خافوه،

هربوا إلى قشم فتحول إليها بعد أن أيس من هرمز، وحصل من قشم على أموال طائلة، اتجه بعد ذلك إلى البصرة، لكن والي البصرة كتب تقريراً بأعمال بييري بيك وأرسله إلى السلطان العثماني، فخاف بييري بيك من عاقبة ذلك التقرير وتوجه إلى السويس تاركاً معظم أسطوله في البصرة، وكان معه الغنائم والأسرى البرتغاليون الذين أسرههم عند هزيمة البرتغاليين في مسقط، وكان مسيره في ثلاث سفن كبيرة، فقد إحداهما في طريق عودته إلى السويس، ولما وصلها استدعاه السلطان سليمان القانوني إلى الأستانة وأصدر أمراً بإعدامه لعدم تنفيذه الأوامر الموكلة إليه<sup>(59)</sup>.

ويذكر عبد الوهاب القيسي أن بييري بيك أسرع في عودته من البصرة إلى السويس بسبب بلوغه أخباراً بأن أسطولا برتغالياً قريباً يتجه نحو هرمز، وأن هناك احتمالاً لإغلاق مضيق هرمز بوجهه، فأسرع بالعودة وبصحبه ثلاث سفن فقد إحداهما في البحرين، وأنه أعدم لعدم إطاعته الأوامر، والذي أدى إلى فشل الحملة وتدني سمعة البحرية العثمانية، كما ترك انطباعاً في المنطقة أن البرتغاليين لا يمكن أن يقهروا، ويذكر أيضاً أن من إنجازات حملة بييري بيك أنه أعاد السيطرة العثمانية التامة على عدن واحتل مسقط وأسر فيها مجموعة من البرتغاليين<sup>(60)</sup>.

ويصف مصطفى عقيل الخطيب<sup>(61)</sup>، أسلوب بييري بيك أنه لم يكن يستقر في مكان واحد فترة طويلة، وكانت خطته الإغارة المفاجئة على الحاميات البرتغالية والاستيلاء على معداتها وموادها الغذائية، ويذكر الخطيب أن سبب إعدام بييري بيك هو إفلات قائد الحامية البرتغالية في مسقط جوايدي لزبوا الذي أسره بييري بيك مع ستين برتغالياً من مسقط، أفلت منه في البحرين بعد أن نصح بييري بيك بالتوجه نحو البصرة<sup>(62)</sup>.

المبحث الثاني - الخليج العربي مسرح للحملات العثمانية وصراعهم مع البرتغاليين في النصف الثاني من القرن السادس عشر:

فتح العثمانيون العراق سنة 941هـ/1534م، وأعلن حاكم البصرة راشد بن مغامس ولاءه للعثمانيين عام 745هـ/1538م، وفي سنة 953هـ/1546م، استولى العثمانيون على البصرة بقيادة إياس باشا، فطرده راشد بن مغامس بسبب تمرده المستمر ضد الدولة العثمانية، واستنجد ابن مغامس بالبرتغاليين كما استنجد بهم من قبل في سنة 1529م، فغلاً جاء إلى البصرة القائد البرتغالي انطونيو دي نورونها بعد تدمير القطيف في 957هـ/1550م، ولكنه خشي من غدر أمير البصرة السابق، فعاد إلى هرمز دون أن يقدم معونة حقيقية لابن مغامس<sup>(63)</sup>.

وهكذا استقر العثمانيون في العراق، وجعلوا من البصرة قاعدة بحرية ثانية بعد السويس على البحر الأحمر، وكانت هذه القاعدة هذه المرة على رأس الخليج العربي، وأصبح العثمانيون بحكم الموقع الجغرافي من ذوي المصالح المباشرة في الخليج العربي، واكتسب صراعهم مع البرتغاليين صفة الجدبة بشكل أكبر من ذي قبل، وبدأت الحملات العثمانية تنطلق من البصرة ضد البرتغاليين في الخليج العربي والمحيط الهندي، وكانت أولى هذه الحملات حملة مراد بيك.

● حملة مراد بيك:

مثل زيلع ومصوع وسواكن، وهي مدن استهدفتها الحبشة وحرّضت البرتغاليين لمحاصرتها وتجويعها من أجل إحكام سيطرتها على البحر الأحمر. وقد قامت الدولة العثمانية بتسليح بعض هذه المدن في عام 1539، ثم زودت زيلع بالأسلحة في عام 1542، لكن البرتغاليين تمكنوا من التصدي لهذه المحاولات، الأمر الذي أحبط العثمانيين وأرجأ تدخلهم في الحبشة لعشر سنين قادمة<sup>(53)</sup>.

شّن العثمانيون عدة هجمات على الحبشة في الفترة من 1557 - 1562م منطلقين من سواكن. وتمكنوا من قطع الطريق البحري بين الحبشة والهند، وقد انتابهم الأمل باحتلال الحبشة، لكنهم مُنوا بهزيمة كبيرة في عام 1562، أجبرتهم على التخلي عن حرب الحبشة حتى عام 1572م، عندما شيدوا حصناً في ديبرا تابور (Debra Tabor) شنوا منه هجوماً على الحبشة، حتى تمكنوا من السيطرة على سواحلها كاملة وأسسوا فيها مقاطعة، أدّت عليهم إيرادات كبيرة لفترة من الزمن<sup>(54)</sup>.

● حملة بييري بيك:

بعد أن احتل العثمانيون بغداد سنة 1534، أعلن أمير البصرة راشد بن مغامس ولاءه للسلطة العثمانية، غير أن التوسع البرتغالي في الخليج العربي، ووجود النزعة الاستقلالية لدى أمير البصرة قاد العثمانيين إلى إرسال حملة عسكرية من بغداد والاستيلاء على البصرة سنة 1546م، ثم صار ميناء البصرة القاعدة العثمانية الثانية بعد السويس لإرسال الحملات البحرية ضد البرتغاليين، وقد بدأ الصراع السافر بين العثمانيين والبرتغاليين في الخليج حوالي سنة 1550م، عندما أعلن أهالي القطيف أنهم لا يدينون بالولاء لحاكم هرمز ( حليف البرتغاليين) وأنهم يفضلون أن يدخلوا في حماية العثمانيين الذين كانوا قد احتلوا البصرة آنذاك، وقد أسرع البرتغاليون لإفشال مطمح سكان القطيف وأعادوا الأوضاع إلى سابق عهدها<sup>(55)</sup>.

وهكذا فقد أسند السلطان سليمان القانوني قيادة حملة بحرية جديدة تنطلق من السويس، إلى بييري بيك، أو بييري ريس؛ قبطان البحر ذي الثمانين عاماً<sup>(56)</sup>، وتحت إمرته 16 ألف مقاتل في ثلاثين سفينة، تم صناعتها في السويس وأبحر بها في نيسان سنة 1552م، بعد أن كان قد استعاد اليمن سنة 1550م، وعاد إلى السويس، وكانت مهمته: تأمين سواحل الجزيرة العربية وموانئها، وفي طريقه إلى مسقط جاءته تعليمات جديدة بواسطة باشا البصرة محمد بيك باحتلال هرمز والبحرين، وذلك بعد أن احتل البرتغاليون البحرين والقطيف<sup>(57)</sup>.

كان العثمانيون قد بسطوا وجودهم على القطيف وتركوا فيها حامية من أربعمئة رجل، وهنا تدخل البرتغاليون لاستعادة القطيف وأعدوا لذلك حملة من سبع سفن كبيرة، فيها 1200 برتغالي بقيادة انطونيو دي نورونها (Antoneo de Norena) يساعدهم 3000 من أتباع ملك هرمز المخلوع ومعهم 13 سفينة، وتمكنوا من الاستيلاء على القطيف مرة أخرى، حيث استسلمت حاميتها العثمانية وحاولوا بعد ذلك الاستيلاء على البصرة لكنهم لم يوفقوا<sup>(58)</sup>.

اتجه بييري بيك إلى مسقط واحتلها ثم وصل هرمز في 19/09/1552م، فحاصرها عشرين يوماً، لكنه علم أن أغنياءها

باشا بسفينتين كبيرتين من نوع (Kadirga) وسبعين سفينة خفيفة مختلفة النوع، وسفينة واحدة من نوع (Brigantine) وبرفقتة 1200 جندي ضمنهم عدد من انكشارية بغداد، وكميات كبيرة من التجهيزات والمؤن والذخيرة. وفي 26 رمضان 966هـ/ 2 تموز 1559م، بدأ حصاره للمنامة حصن البحرين شمال ساحل البحرين، واستعد البرتغاليون للمواجهة منطلقين من هرمز في 22 سفينة من نوع (Grab) بقيادة جوا دي نورونها (Joa de Nor-enha)، وتمكنوا من حرق السفن العثمانية وأسر سفينتين من نوع (Galley) وبسبب نقص في المؤن والتجهيزات، وموت مصطفى باشا وهبوب رياح شرقية تحمل وباءً مميتاً، قرر الطرفان إنهاء التصارع، فسلم العثمانيون أسلحتهم إلى البرتغاليين ودفعوا 12 ألف كروزدوس (عملة برتغالية) مقابل نقل ما تبقى من جنود إلى البصرة (إلى البر) (72).

وهكذا فشلت حملة مصطفى باشا، وساد المنطقة ركودٌ متوترٌ خلال فترة تربو على العشرين عاماً، كان وضع الحاميات العثمانية في حالة تأهب واستعداد ومراقبة. ومع ذلك لم يخل الأمر من صدام بين العثمانيين والبرتغاليين، ولكن هذه المرة في البحر المتوسط: ففي 1578م استنجد والي مراكش بالعثمانيين ضد من نازعه في الحكم مدعوماً من البرتغاليين، وقد تمكن العثمانيون من هزيمة البرتغاليين والقضاء على الفتنة الداخلية وعادوا محمليين بالهدايا من ملك مراكش (73).

#### ● حملة علي بيك:

بعد خضوع البرتغال للسيطرة الإسبانية (1580 – 1640) تجددت محاولات العثمانيين لدحرهم من الخليج، ففي سنة 989هـ/ 1581م أرسل السلطان العثماني مراد الثالث حملة بحرية بقيادة الرئيس أمير علي بيك التابع لوالي اليمن، وسارت الحملة بأربع سفن إلى الخليج العربي ووصل مسقط بثلاث سفن استطاع بها وبمساعدة عرب مسقط أن يحاصرها، وجاءت النجدة للبرتغاليين من هرمز بقيادة لويس دي الميدا في ثمان سفن، لكنه غير هدفه، فاتجه إلى ميناءي جوادري وبيتس على ساحل مكران، فنهبا ودمرها، وتمكن الرئيس علي من هزيمة البرتغاليين في مسقط وسار بعدها إلى عدن ثم إلى شرق إفريقيا، وهناك هاجم المراكز البرتغالية في ممباسا وماليندي، إلى أن وقع الرئيس علي في أسر البرتغاليين في إحدى المعارك سنة 998هـ/ 1589م، فأرسلوه إلى لشبونة حيث حاولوا تنصيره بالقوة، ومات هناك نتيجة التعذيب (74).

كان ظهور علي بيك أمام السواحل الإفريقية الشرقية سنة 1585م، قد أدى إلى رفع معنويات السكان الذين لاقوا الأمرين من البرتغاليين، وأعلنوا ولاءهم للسلطان العثماني بعد أن شجعهم علي بيك على الثورة وأوهمهم بوصول أسطول تركي كبير، لكنه لما عاد إلى البحر الأحمر وأرسل البرتغاليون الفونس مبيرو لإعادة إخضاع المنطقة، عادوا ودفعوا الجزية للبرتغاليين، ثم استنجدوا بعلي بيك الذي عاد سنة 1588م، على رأس قوات كبيرة وأخذوا يستعدون لحماية ممباسا لكن خطراً من الداخل ألم بهم ووقع المدافعون عن المدينة من أترك وعرب محليين تحت حصارين، الأول قبائل (الوازمبا) من البر، والثاني هم البرتغاليون، وهكذا ضاع أمل ممباسا وجاراتها من التخلص من البرتغاليين (75).

كانت حملة علي بيك هي آخر حملة عثمانية ضد البرتغاليين

بعد إعدام بيرى بيك سنة 1552م عهد بالأسطول العثماني في البصرة لقيادة مراد بيك الذي سبق أن حكم القطيف، لكن أهلها ثاروا عليه وقتلوا في الصمود أمام البرتغاليين، وكانت مهمته إعادة الأسطول العثماني من البصرة إلى السويس (64)، فأقلع في أسطول مكون من خمس عشرة سفينة، فتقابل مع الأسطول البرتغالي تحت قيادة أنطونيو دي نورونها بعيداً عن الساحل الفارسي، وجرى اشتباك حاد دون نتائج حاسمة (65)، كان هذا الاشتباك في هرمز وخسر فيه مراد بيك اثنين من معاونيه، لكنه تابع سيره إلى مسقط، وهناك التقى ثانية بالأسطول البرتغالي حتى خسر عدداً من سفنه فعاد أدرجه إلى البصرة، ثم انتقل منها إلى الأستانة معلناً فشله، وقد عززت هزيمته هيبة البرتغاليين في منطقة الخليج (66).

#### ● حملة سيدي علي \* ريس:

تولى سيدي علي ريس الجغرافي التركي المشهور، مهمة مراد بيك الذي فشل فيها، وهى نقل الأسطول العثماني من البصرة إلى السويس، فأبحر في 2 تموز 1554م، مع سفنه الخمس عشرة، وتقابل مع الأسطول البرتغالي بالقرب من خورفكان (مكان على ساحل عمان)، وكان الأسطول البرتغالي يتكون من 25 سفينة ضمنها 6 سفن شراعية كبيرة من نوع (Caravels) و 12 سفينة كبيرة ذات مدافع من نوع (Grab) وفي 19 آب 1554م، حدثت معركة من أعنف المعارك الحربية بين الطرفين، أجبر فيها البرتغاليون علي التراجع إلى خليج ليما، واعتبر سيدي علي ريس ذلك لقاءً ناجحاً، غير أن البرتغاليين أعادوا تجهيزاتهم ودخلوا في معركة ثانية مع العثمانيين بـ 34 سفينة تكبد فيها العثمانيون خسائر فادحة (67).

وكنتيجة لهذه الهزيمة فقد ترك سيدي علي ريس المنطقة بسفنه المتبقية معه وعددها تسع (68)، وتوجه نحو اليمن، لكن الرياح جرفت سفنه إلى سواحل إيران الجنوبية حيث بندر شاهبور، فترزود بالماء وعزم على التوجه إلى اليمن من جديد، لكن الرياح قذفت به مرة أخرى إلى ديو على الساحل الغربي للهند، فحوّل مسار سفنه إلى كجرات وعاد براً إلى الأستانة سنة 1557م، بعد أن باع سفنه وقد قيل عن سيدي علي ريس أنه على دراية بعلم البحار وأنه تدرب على يد القبطان العثماني خير الدين بربروسا وفتح معه رودس (69).

#### ● حملة صفّر ريس:

بينما كان سيدي علي ريس يقوم بعملياته البحرية في الخليج العربي، أرسل السلطان سليمان قائداً آخر للأسطول اسمه صفر ريس، من أجل التفتيش عن الأسطول العثماني، فقام هذا بأسر بعض السفن البرتغالية المبحرة من ديو إلى هرمز وكان معه ثلاث سفن فقط (70). كما تمكن صفر ريس (هذا المصدر التركي يسميه سيفر ريس Sefer Reis'in) من (القرصنة) على الأسطول البرتغالي في البحر الأحمر والخليج العربي والمناطق التي يهيمن عليها البرتغاليون في الفترة 1550 – 1565م، ضارباً مثلاً رائعاً على الشجاعة (71).

#### ● حملة مصطفى باشا:

في سنة 1559م، قام بيلربي (أمير) اكسا مصطفى باشا بحملة على البحرين دون إذن من السلطان سليمان القانوني، وقد بين السلطان ذلك في رسالته إلى أمير البحرين المؤرخة في 28 ذي الحجة 966هـ/ 1 تشرين أول 1559م، وقد سار مصطفى



الإسلامية لم تكن تحدهم حدود مع الدولة العثمانية، وعلى الرغم من ذلك فقد أمد السلطان سليم قانصوه الغوري في مصر بالأخشاب اللازمة لصناعة السفن وبالفنيين المهرة.

5. لم تكن البرتغال بالدولة العظمى التي يحسب لها العثمانيون حسابها، فقد كانت دولة ناشئة صغيرة المساحة قليلة السكان، غير معنية بالحروب الأوروبية ومهتمة بالملاحة الاستكشافية والصيد البحري، فضلاً عن قلة الأعداد التي جاءت مع حملاتها العسكرية البحرية إلى البحار الإسلامية، كل ذلك جعل العثمانيين يهملون أمر البرتغاليين إلى أن استفحل خطرهم واحتلوا مناطق إسلامية، وبدأ خطرهم يتهدد المقدسات الإسلامية في الحجاز، ويتطلعون إلى فلسطين، عندها تدخل العثمانيون، ولا سيما أنهم كانوا قد استولوا على الشام ومصر والحجاز سنة 1517م.

6. لم تتأثر الدولة العثمانية في بداية الاستعمار البرتغالي بأضرار اقتصادية، فقد كان هناك طريق بري يمر وسط آسيا ينقل إليها التجارة الشرقية القادمة من الهند والصين، بالإضافة إلى عدم انقطاع التجارة البحرية عبر الخليج العربي والبحر الأحمر بشكل يؤثر على مصالحها بقدر ما أثر على مصالح العراق ومصر<sup>(80)</sup>؛ ولذلك عندما سيطرت الدولة العثمانية على العراق ومصر أصبح من واجبه تأمين التجارة الدولية التي تتم هذه المناطق والتي تعبر أراضيها، واصطدم ذلك مع البرتغاليين.

ولكن، كيف تسنى للبرتغال بلوغ ما بلغته في الهند والخليج العربي والمحيط الهندي؟!

هناك من يعزو ذلك إلى التفوق البحري البرتغالي، واستخدام البدع التكنيكية في فن الملاحة وصناعة المدافع، في الوقت الذي فشلت فيه المجتمعات الشرقية في الاستجابة للتحدي الأوروبي بسبب عوامل حضارية اجتماعية قوية منعتها من تبني التكنولوجيا الغربية المتفوقة، وهذا التفسير يمثل بعض وجهات النظر الأوروبية، بينما يرى المؤرخون المسلمون والعثمانيون أن الدولة العثمانية تمكنت من حماية العالم الإسلامي<sup>(81)</sup>.

بينما هناك من رأى ذلك التقدم في فنون الملاحة والأساطيل والتسلح، ما هو إلا عامل مساعد لتحقيق ذلك النفوذ، فمثلاً ماك كركور (Macgregor) يرى أن سلطنتي كجرات وجاوا كانت كل واحدة منهما تمتلك سفناً كبيرة مزودة بالمدافع، ولم تكن المدافع البرتغالية أفضل من المدافع المصرية والكجراتية إلا بفارق طفيف<sup>(82)</sup>.

وقد كانت الأساطيل التجارية، كأسطول هرمز التجاري من الضخامة والاستعداد للمواجهة العسكرية، بحيث أنه أبهر البوكيرك حينما قدم لاحتلالها، ما يؤكد أن الشرق لم تكن تعوزه القوة أمام البرتغاليين بقدر ما كانت تعوزه الإرادة والوحدة وسمو الهدف<sup>(83)</sup>.

وتحدث جيمس دفي (James Duffy) موضحاً تفوق حضارة الشرقيين على البرتغاليين قائلاً: (كانت حضارة هذه الإمارات تفوق حضارة البرتغال ذاتها في بداية القرن السادس عشر، ولكن لم تكن تربطها وحدة سياسية، بل يدافع كل أمير عن استقلال إمارته السياسي والاقتصادي، وحال ذلك دون نشأة دولة موحدة في المنطقة، بل اقتصر الأمر على التوسع الذي تحققه بعض الإمارات القوية أحياناً على حساب جيرانها). وإن حاضر البرتغال لينبئ عن

في القرن السادس عشر الميلادي، ورغم أن المحاولات العسكرية البحرية لم تفلح في طرد البرتغاليين اللهم إلا من بعض المناطق كالبحر الأحمر وعدن، إلا إنه كانت هناك محاولات للتفاهم بين البرتغاليين والعثمانيين كالمحاولة التي قام بها علي باشا أفراسياب والي البصرة سنة 1562م، حينما طرح فكرة التصالح على البرتغاليين ودعاهم ليرسلوا مندوباً منهم إلى السلطان العثماني، فأرسلوا أنطونيو تكسيرا سنة 1563م، لكن السلطان رده باستعلاء رافضاً الصلح وظل الوضع متوتراً بعد ذلك، حيث أرسلت الدولة العثمانية حملة بحرية اكتفت بحماية ومراقبة سواحل الحسا من أي نشاط معاد سنة 1577م<sup>(76)</sup>.

## الفصل الثالث:

تقويم الجهود العثمانية في صراعهم ضد البرتغاليين في القرن السادس عشر:

يمكن القول، إن الجهود العثمانية المتعثرة حققت نتائج مشجعة واستطاعت تأمين البضائع الشرقية للعراق وسورية بواسطة الخليج براً وبحراً، ورغم ذلك فقد أخفق العثمانيون في تحطيم الطوق البرتغالي على التجارة السائرة إلى بلاد ما بين النهرين ومصر، لكن قبضة البرتغاليين أخذت في التراخي في منطقة الخليج منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر، ثم ضعفت تدريجياً في نهايته، ولعل النشاط العثماني ضد الفرس، حلفاء البرتغاليين، أسهم في ذلك الضعف، بالإضافة إلى تصدع الجبهة البرتغالية الفارسية<sup>(77)</sup>.

نظر سكان الخليج العربي إلى الدولة العثمانية على أنها حامية الحرمين الشريفين وملجؤهم وقت الملمات، وقد كانت دولة عظمى لها أساطيلها البحرية في البحر المتوسط، ويمكنها مواجهة البرتغاليين بحرياً في المياه الإسلامية الجنوبية كذلك. ولم يفكر سكان الخليج في الاستعانة بالصفويين؛ لضعف الصفويين البحري وتفوق العثمانيين عليهم من ناحية التسليح، فضلاً عن الاختلاف المذهبي. وقد تدخل العثمانيون لإعانة إخوانهم لمصلحة مشتركة فقد كان البرتغاليون والصفويون أعداءً للدولة العثمانية<sup>(78)</sup>، وقد تحالفوا ضدها.

ولكن، لماذا تأخر التدخل العثماني ضد البرتغاليين؟

1. جاء تدخل العثمانيين في الوقت الذي وطد فيه البرتغاليون أقدامهم في الهند والخليج العربي وحاولوا كذلك في البحر الأحمر، وفي تلك الفترة من 1507 – 1517، لم يكن العثمانيون قد وصلوا بعد إلى المناطق الإسلامية الجنوبية<sup>(79)</sup>.

2. كان الأسطول العثماني موجوداً في البحر المتوسط ولم تكن له قواعد في البحر الأحمر والخليج العربي ولم يتسن للعثمانيين ذلك إلا بعد سيطرتهم على مصر والعراق.

3. انشغال الدولة العثمانية في فتوحاتها وحروبها داخل أوروبا، وكانت أول عملية جذب لهم للتدخل في المنطقة العربية كانت بسبب التوسع الصفوي على حساب الأناضول الشرقي؛ ما أصبح يهدد كيان الدولة العثمانية واضطربهم للاتجاه نحو الجنوب لوقف توسع الصفويين ومن هنا بدأ توجههم نحو المنطقة العربية الإسلامية.

4. عندما بدأ البرتغاليون بتدخلهم المسلح في المياه

إيران وتركيا، والاستفادة من أخطاء القادة العثمانيين والنيل من سمعة الدولة عبرها<sup>(88)</sup>. كما يعود فشل العثمانيين في إنشاء قاعدة بحرية قوية لهم في ميناء البصرة لأسباب: منها مقاومة الفرس لهم، واستمرار الحروب بين العثمانيين والصفويين ومقاومة العصبية المحلية، بالإضافة إلى مقاومة السلطات البرتغالية في الخليج العربي للتوسع العثماني الذي شمل القطيف وأجزاء أخرى من الأحساء<sup>(89)</sup>.

● أسباب فشل العثمانيين في طرد البرتغاليين من الخليج العربي والمحيط الهندي:

### أولاً- الأسباب الذاتية:

1. لم يتعود العثمانيون على خوض حروب محيطية، بينما اعتادوا على حروب البحار، وبالتالي لم تملك أساطيل عابرة للمحيطات كالبرتغال، فكان أسطولها أضعف من البرتغالي<sup>(90)</sup>.

2. صعوبة نقل الأخشاب المناسبة لبناء سفن ضخمة إلى البصرة<sup>(91)</sup> والسويس، مع صعوبة إبحار الأسطول العثماني الموجود في البحر الأحمر إلى المحيط الهندي عبر رأس الرجاء الصالح<sup>(92)</sup>.

3. عدم صلاحية البصرة كقاعدة بحرية قوية بسبب مستنقعاتها وخلجانها الكثيرة وبسبب مقاومة العدو والفرس لها، كذلك عدم صلاحية السويس أيضاً لانطلاق أساطيل ضخمة منها بسبب طبيعة البحر الأحمر، وبُعد السويس عن الخليج العربي نسبياً وصعوبة نقل الأخشاب إليها<sup>(93)</sup>.

4. إسناد العثمانيين مهمة نشاطهم البحري في المحيط الهندي إلى بعض البحارة المغامرين المشهورين أمثال بييري بيك، ومراد بك، وعلي بك<sup>(94)</sup>.

5. استهتارهم بالبرتغاليين، حتى أنهم لم يفكروا في عقد سلام أو صلح مع المبعوث البرتغالي إلى الأستانة سنة 1556م، كما لم تكن حملاتهم متلاحقة سوى في عقد الخمسينيات من القرن السادس عشر.

6. ورأى البعض أن الأساطيل العثمانية عانت من ضعف الإدارة والقيادة، أكثر من أنه ضعف في الأسلحة والسفن<sup>(95)</sup>.

### ثانياً الأسباب الخارجية:

1. لم تكن قوى اليمن والخليج العربي والهند مستعدة للتعاون والتنسيق مع الحملات العثمانية، فضلاً عن أن معظم تلك القوى وضعت مصالحها الخاصة فوق المصلحة العامة. ونفور بعض القوى المحلية في الخليج من الأتراك، وعدم تعاون بعضهم، بل والتعاون أحياناً مع البرتغاليين والصفويين ضدهم<sup>(96)</sup>.

2. انشغال الدولة العثمانية في حروبها البرية ضد الدولة الرومانية المقدسة في أوروبا وضد فرسان القديس يوحنا في رودس، ما وزع جهودها وزاد من أعبائها<sup>(97)</sup>.

3. الضعف الذي أصاب القوة البحرية العثمانية في أعقاب هزيمتها أمام الحلف الصليبي في معركة ليبانتو سنة 1571م<sup>(98)</sup>.

4. عدم تمكنهم من حشد القوى الإسلامية ضد البرتغاليين، حيث ظل النزاع السني والشيعي يستنفذ إمكانات القوى الرئيسية في العالم الإسلامي كالدولة العثمانية والدولة الصفوية<sup>(99)</sup>. فقد

ماضيها، لقد تمكن المماليك وحدهم من إحباط المخطط البرتغالي في البحر الأحمر وطاردوهم بالاشتراك مع الكجراتيين بعد هزيمة البرتغاليين في شولى“ سنة 1508م، ولو تابعوهم إلى ميناء كوشن لقضوا عليهم، والأدلة كثيرة على تمكن قوات شرقية من هزيمة البرتغاليين لكن البرتغاليين ينتقمون بحقد وهمجية<sup>(84)</sup>.

استمر تقدم البرتغاليين في الشرق في مدّ وجزر حتى أنه بعد عام 1620م، تعاضمت محن البرتغاليين وأخذ توسعهم يتوقف تدريجياً ولعل سبب تمكنهم من الشرق، كما يوضحه ماك كركور يكمن فيما يلي:

أ. أن الأوضاع المحلية في آسيا كانت لمصلحة البرتغاليين عند وصولهم إليها.

ب. تركيزهم على سلع معينة في مناطق صغيرة وضيق قنواتهم التجارية.

ت. صداقة بعض الحكام والتجار الآسيويين.

ث. إثارة البرتغاليين الفرقة وتوجيه الأحداث لمصلحة إحلال نفوذهم<sup>(85)</sup>.

ج. بالإضافة إلى تحصين الأساطيل البرتغالية بالمدافع والأسلحة الحديثة.

إلى أي مدى نجحت الدولة العثمانية في تحقيق بعض أهدافها، وحسّر التواجد البرتغالي في الخليج العربي والمحيط الهندي؟

يرى بعض الباحثين أن الدولة العثمانية تمكنت في القرن السادس عشر من المحافظة على العالم الإسلامي وطريق الحج والمدن المقدسة، كما حمت الحدود الإسلامية من هجمات البرتغاليين<sup>(86)</sup>.

ومن الناحية الاقتصادية، استمرت الولايات العثمانية تتسلم التوابل بصورة مباشرة من الهند وإندونيسيا رغم وجود نقص في كمية التوابل في بعض الأحيان، ولم تنقطع المبادلات التجارية بين الهند والتجار الأوروبيين في أسواق حلب والقاهرة والقسطنطينية وبورصة<sup>(87)</sup>.

إذا أخذنا في الاعتبار، أهداف الغزو البرتغالي والمتمثلة أساساً في قطع الاحتكار العربي الإسلامي لتجارة التوابل والتجارة الشرقية عموماً وأهدافهم الدينية الصليبية وهدف البوكيرك في تدمير مكة، والقضاء على السلطان المملوكي والعثمانيين (الروم)، نجد أن ذلك لم يتحقق، ومعنى ذلك أن الغزوة البرتغالية إما أنها فشلت ولم تؤت ثمارها، أو أنها انحرفت عن أهدافها، والأرجح أنها انحرفت عن أهدافها فأصبحت تسعى إلى تحقيق أرباح البرتغال بغض النظر عن قضية إلحاق الضرر بالمسلمين والعرب، ولعل السوق الأوروبية كانت تتسع للتجار البرتغاليين والبنادقة والعرب على السواء مع ضخامة الإنتاج الشرقي، وواضح أن هذا الانحراف عن الأهداف لم يكن منذ البداية، لكنه بلا شك كان مع بدايات التدخل العثماني.

واستفاد البرتغاليون من التناقضات السياسية بين القوى الكبرى في المنطقة، مثال: حرصهم على إبقاء جذوة الصدام بين

1. أهداف الغزو البرتغالي لمناطق الهند والخليج العربي والبحر الأحمر، ورحلاته الاستكشافية، كانت دينية، بهدف نشر المسيحية وتحطيم القوة الإسلامية والانتقام من المسلمين، وسياسية؛ بالعمل على تكوين إمبراطورية عظمى، كالإسكندر الأكبر والدولة الرومانية القديمة، وبشكل تنافسي مع الدولة العثمانية، واقتصادية؛ بالعمل على احتكار تجارة الهند الشرقية وحرمان المسلمين والعرب منها، وبحثاً عن الرفاهية.

2. كانت أهداف الفتوحات العثمانية في البلاد العربية، أيضاً: دينية لحماية المسلمين من الخطر البرتغالي الصليبي، وسياسية بهدف الحد من قوة الصفويين والمماليك، وضم البلاد العربية المسلمة والتي هي امتداد طبيعي للدولة العثمانية المسلمة، وحماية لها من الخطر الصفوي الشيعي، والخطر البرتغالي الصليبي، واقتصادية لإبقاء طرق التجارة الشرقية على حالها وهذا يعني حفظ مصادر أرزاق التجار العرب والمسلمين في البلاد العربية، وعلى رأس هذه الأهداف: حماية الأماكن المقدسة في مكة والمدينة من الحقد الصليبي الذي جاء به البوكيرك خاصة.

3. تمثلت أهم نتائج الحملات العثمانية ضد البرتغاليين في جعل البحر الأحمر بحيرة إسلامية آمنة من الخطر البرتغالي وتأمين المنطقة الشمالية من الخليج العربي، وظلت المحاولات بين مد وجزر نحو تحرير المناطق العربية في عمان وهرمز والبحرين وغيرها.

4. كان للفرقة الإسلامية وعدم التعاون مع الحملات العثمانية، وضعف الأسطول العثماني قياساً إلى الأسطول البرتغالي، وانشغال الدولة العثمانية في أوروبا، ومع الفرس، وفي البحر المتوسط، ووجود حصون برتغالية في الخليج العربي، وقاعدة كبيرة في الهند، وتعاون الصفويين مع البرتغاليين، لذلك كله أثره في تعثر محاولات العثمانيين لطرد البرتغاليين من المنطقة.

5. زالت إمبراطورية البرتغال في الشرق وبقيت الدولة العثمانية على حالها وهو دليل واضح على عوامل الضعف الكامنة في الغزو البرتغالي، حيث إن البرتغاليين لم يستمروا أكثر من قرن من الزمان تقريباً.

6. من ملامح الضعف البرتغالي: تغير أهداف الغزوة البرتغالية، فبعد أن كانت دينية سياسية اقتصادية، أصبح الهدف الوحيد هو تحقيق أرباح للبرتغال دون القدرة على حرمان غيرها. وهناك أسباب متعددة لضعف النفوذ البرتغالي، منها ما يتعلق بالجنود المتمردين، والأسر الستيني الإسباني للبرتغال، وقلة أعداد البرتغاليين في الشرق، وفي حملاتهم، واحتكار الحكومة للسلع المربحة، وظهور المنافسين الأوروبيين، فضلاً عن المقاومة العثمانية والعربية.

## الهوامش

1. علي غنام، كيف تمكنت دول أوروبية صغيرة من استعمار بلدان كبيرة، مجلة الخليج العربي، السنة 15 المجلد 19 العدد 1 سنة 1987م، تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، 1987م، ص 22 - 24.

2. مجلة الخليج العربي، المجلد 17، العدد 2، سنة 1985، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، 1985م، ص 10.

عمل حاكم البحرين على الحيلولة دون سيطرة أي من العثمانيين أو البرتغاليين على مملكته، ولم ينضم هو أو شعبه لدعم إخوانهم في الدين؛ العثمانيين، بسبب الاختلاف المذهبي، حيث يدين معظمهم بالمذهب الشيعي، بينما العثمانيون سنة<sup>(100)</sup>.

5. كما أبطأت بعض الإمارات السنية في تقديم العون والتعاون مع العثمانيين، حيث ضاقوا زرعاً بنظام الالتزام الذي فرضته عليهم، متهمينها بنقل أموالهم إلى العاصمة في إسطنبول، دون أن تنفق منه شيئاً لتحسين أوضاعهم. وهم وإن رحبوا بالقوات العثمانية لتنقذهم من الخطر البرتغالي، إلا أنهم لم يرغبوا أن يتحولوا نحو قوة خارجية جديدة<sup>(101)</sup>.

6. انحراف البرتغاليين عن أهدافهم الأولى، الاقتصادية والدينية، وانصرافهم إلى تحقيق الربح الوفير لدولتهم طالما أن الإنتاج الشرقي يغطي الجميع، والسوق الأوروبية تتسع للجميع، وهذا الأمر قلل من التبعيات البرتغالية ضد العثمانيين إلى حد بعيد. ولعل الصعوبات التي واجهت الوجود البرتغالي في الشرق خصوصاً على أيدي العثمانيين، بجانب انتعاش بديل قوي عن التجارة الشرقية، وهو استعمار أمريكا الجنوبية، ونقل زراعة بعض التوابل والفلفل من الهند إليها، أوجد بديلاً للبرتغاليين بعيداً عن الصدام المكلف مع العثمانيين<sup>(102)</sup>.

## ثانياً: الأسباب الشخصية:

لم تنفصل الأهداف والطموحات الشخصية لبعض القادة المنخرطين في الصراع عن سلوكهم الميداني، فقد سعى بعض القادة البحريين الأتراك أمثال بيري ريس لتحقيق مكاسب وشهرة شخصية، كما فعل مع قلعة هرمز ثم قشم، واحتفظ لنفسه بأجندة خاصة لاستغلال ثروات المدن التي وصلها. ربما لم يكن لديهم الحرص الكافي لطرد البرتغاليين بقدر حرصهم على تحقيق مكاسبهم الشخصية<sup>(103)</sup>. حتى شاه إيران عباس الصفوي حرص على إبعاد تجارة الحرير عن الطريق البري المعهود والذي يمر بالأراضي العثمانية، كي لا يستفيد منه العثمانيون، ولكن أيضاً لتحقيق مكاسب وطموحات شخصية له؛ إذ كان هو تاجر الحرير الأول في الخليج<sup>(104)</sup>.

وبنظرة سريعة على أهداف ودوافع التدخل العثماني في الجنوب الإسلامي، نرى أن الدولة العثمانية قد حققت جانباً كبيراً من أهدافها، فقد أمنت معظم حدود العالم الإسلامي من الخطر البرتغالي، وحمت المقدسات الإسلامية في الحجاز من العبث الصليبي، وحفظت رأس الخليج العربي (البصرة) سالماً من السيطرة البرتغالية، وكذلك الحال بالنسبة لعدن مدخل البحر الأحمر، وعملت على استمرار تدفق التجارة الشرقية بثلاث طرق تجارية دولية هي: الطريق البري الذي يمر عبر أواسط آسيا ثم إلى تركيا، والطريق البحري الذي يمر في الخليج العربي إلى البصرة ومنها إلى حلب، والطريق البحري الثاني الذي يمر عبر البحر الأحمر إلى السويس ومنها إلى الإسكندرية.

## الخاتمة

من دراسة الصراع العثماني البرتغالي في القرن السادس عشر الميلادي توصل البحث إلى النتائج المهمة التالية:

3. شاهين، هلال: «نظرة عامة على العلاقات العثمانية الهندية - القرن 15 - 18»، المجلة الأكاديمية للتاريخ والفكر، المجلد 2، العدد 6، أغسطس 2015 (بالتركية)، ص5.
4. ج، لوريمر، دليل الخليج - القسم التاريخي، الجزء الأول، ترجمة: مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر (الدوحة) سنة 1967م، ص4 - 5، ويشار إليه فيما بعد: لوريمر، دليل الخليج، ج1.
5. *Stripling, George William Frederick: The Ottoman Turks and the Arabs, 1511-1574, Illinois Studies in The Social Sciences, Published by The University of Illinois, VOLUME xx vi, p.30*
6. العقاد، صلاح، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1974م، ص14.
7. السير أرنولد، ويلسون، الخليج العربي، ترجمة: د. عبد القادر يوسف، مكتبة الأمل، الكويت، (د.ت)، ص214.
8. عبد العزيز عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، الجزء الأول، دار الجيل، بيروت، ومكتبة الرائد العلمية، عمان، 1991م، ج1 - 2، ص12.
9. *Stripling, Op.Cit., p.28*
10. *Ibid, p.34*
11. العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مرجع سابق، ص17.
12. فتحة النبراوي ود. محمد نصر مهنا، الخليج العربي (دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية)، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د.ت) ص106 - 107.
13. لوريمر، دليل الخليج، ج1، ص6.
14. النبراوي ومهنا، الخليج العربي، ص86.
15. المرجع نفسه، ص108.
16. *Stripling, Op.Cit., p.28, 29*
17. *Edward Caldwell Moore, The Spread Christianity In The Modern World, Cambridge, Mass. August 18, 1918, p. 27-28, 71, 73, 142, 181*
18. غنام، كيف تمكنت دول أوروبية صغيرة من استعمار بلدان كبيرة، ص18.
19. غنام، كيف تمكنت دول أوروبية صغيرة من استعمار بلدان كبيرة، ص18.
20. *Stripling, Op.Cit., p.33*
21. القيسي، عبد الوهاب، موقف العثمانيين من الغزو البرتغالي للمياه العربية، مجلة الخليج العربي، مجلد12، العدد1، يصدرها مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، 1980م، ص47.
22. آدموف، ألكسندر، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، الجزء الثاني، ترجمة عن الروسية: د. هاشم صالح التكريني، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، 1989م، ص64 - 65.
23. الخطيب، مصطفى عقيل، التنافس الدولي في الخليج العربي 1622 - 1763م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1981م، ص29.
24. آدموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ج2، ص64.
25. المرجع نفسه، ص65 - 66.
26. ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، 1962، ص31، 58.
27. الخطيب، التنافس الدولي في الخليج العربي، ص30.
28. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد13، السنة الرابعة، جامعة الكويت، الشويخ، يناير 1978م، ص88.
29. القيسي، موقف العثمانيين من الغزو البرتغالي، ص47.
30. المرجع نفسه، ص88.
31. النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد (990-917هـ)، البرق اليماني في الفتح العثماني، أشرف على طبعة حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، السعودية، ط1، 1387هـ-1967م، ص70؛ شاهين، «نظرة عامة على العلاقات العثمانية الهندية»، ص6.
32. العقيلي، محمد بن أحمد، تاريخ المخلاف السليماني، الجزء الأول، ط3، من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، السعودية، 1982م/1402هـ، ص279.
33. ويليام جيمس ديورانت، قصة الحضارة (42 جزءاً)، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، بيروت، دار الجيل، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1988م، ج23، ص57.
34. المرجع السابق، ص184: 89، *Stripling, Op.Cit., p.89*
35. محمد عبد العال أحمد (دراسة وتحقيق) البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه: (نصوص جديدة مستخلصة من مشاهدات المؤرخ اليماني (بامخرمة) كما سجلها في مخطوط (قلادة النحر) دراسة وتحقيق: د. محمد عبد العال أحمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م، ص198-200.
36. أحمد، البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه، ص204-200.
37. المصدر نفسه، ص215-214؛ النهروالي، في البرق اليماني، ص38 - 39.
38. أحمد، البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه، ص217.
39. ويلسون، الخليج العربي، ص211 - 212.
40. انظر معلومات إضافية عن حملة سليمان باشا سنة 1538م في: غرابية، عبد الكريم، مقدمة تاريخ العرب الحديث 1500 - 1918، ج1، دمشق: 1960م، ص32.
41. محمد فريد (بك) المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، بيروت، دار النفائس، 1981م، ص239، 240.
42. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج2، ص10: المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص239.
43. أونالب، أرطغرل، إجراءات سيفر ريس في المحيط الهندي وفقاً للمصادر البرتغالية 1550 - 1565م، 2009، (بالتركية) ص210.
44. النهروالي، البرق اليماني، ص78، 80 - 81.
45. المرجع نفسه، ص82 - 84؛ وانظر: العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني ج1، ص292.
46. *Stripling, Op.Cit., p.92*
47. النهروالي، البرق اليماني، ص85 - 86.
48. *Stripling, Op.Cit., p.91, 92*
49. العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني ج1، ص292.
50. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج2، ص12.



- 55: وانظر: لوريمر، دليل الخليج، ج1، ص18، ويذكر لوريمر وويلسون أن المبلغ هو 10 آلاف دوكة (وهي عملة مدينة البندقية).
74. المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص260.
75. الصيرفي، النفوذ البرتغالي في الخليج، ص150 - 151.
76. محمد عدنان مراد، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، بيروت، دار دمشق، 1984م، ص143.
77. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج2، ص24.
78. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد13 السنة الرابعة، جامعة الكويت، الشويخ، يناير 1978م، ص89.
79. الصيرفي، النفوذ البرتغالي في الخليج، ص14.
80. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، عدد13، سنة 4 يناير 1978م، ص88.
81. *Stripling, Op.Cit., p.37*
82. القيسي، موقف العثمانيين من الغزو البرتغالي، ص50.
83. علي غنام، كيف تمكنت دول أوروبية صغيرة من استعمار بلدان كبيرة، ص23.
84. المرجع نفسه، ص24.
85. المرجع نفسه، ص25 - 27.
86. المرجع نفسه، ص28 - 29.
87. القيسي، موقف العثمانيين من الغزو البرتغالي للمياه العربية، ص50.
88. المرجع نفسه والصفحة.
89. *Stripling, Op.Cit., p.79*
90. الشعلي، الصراع العثماني البرتغالي في عمان ومنطقة الخليج، (مدونة).
91. عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية (الأتراك العثمانيون - الفرس - مسلمو الهند)، دار النهضة العربية، بيروت، 1973م، ص144 - 145، وانظر حول السبب: تفوق الملاحة البرتغالية، عند أوزبران، ص59.
92. *Mohammed Hameed Salman, Aspects of Portuguese Rule in the Arabian Gulf, 1521-1622, PhD in history In the University of Hull, UK, December 2004, p.200*
93. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ص25.
94. المرجع نفسه والصفحة.
95. العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، ص21.
96. *Salman, Aspects of Portuguese Rule in the Arabian Gulf, 1521-1622, p.199*
97. لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص59-58.
98. نوار، الشعوب الإسلامية، ص147-144، ص46.
99. المرجع نفسه والصفحة.
100. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج1، ص45.
101. *Salman, Aspects of Portuguese Rule in the Arabian Gulf, 1521-1622, p.198-199, 217*
102. *Ibid, p.212, 217*
103. *Stripling, Op.Cit., p.36*
104. *Salman, Aspects of Portuguese Rule in the Arabian Gulf, 1521-1622, p.189*
105. *Salman, Op.Cit., p.216*
51. طارق نافع الحمدان، عدن بين مطامع البرتغاليين ومطامع العثمانيين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر، جامعة بغداد، ص5، 9، 10، على الرابط: <https://bit.ly/2JyeDYk>
52. *Stripling, Op.Cit., p.93*
53. *David R. Ringrose, Expansion and Global Interaction, 1200-1700, University of California, San Diego Michael, Priscilla McGeehon, 2001, p. 138.*
54. *Stripling, Op.Cit., p.96*
55. *Ibid, p.97*
56. القيسي، موقف العثمانيين من الغزو البرتغالي، ص48.
57. أوزبران، صالح: تدافع الإمبراطوريات العثمانية والبرتغالية، إسطنبول: مكتبة المؤرخون، 2013م (بالتركية)، ص217.
58. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج2، ص18: أونالب، إجراءات سيفر ريس، ص216.
59. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج2، ص15.
60. المرجع نفسه، ص18: أونالب، إجراءات سيفر ريس، ص211.
61. القيسي، موقف العثمانيين من الغزو البرتغالي، ص49.
62. الخطيب، التنافس الدولي في الخليج العربي، ص34 - 35.
63. المرجع نفسه والصفحة.
64. الصيرفي، نوال حمزة يوسف، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1983م، (رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي)، ص132 - 133.
65. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج2، ص19.
66. ويلسون، الخليج العربي، ص222.
67. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج2، ص19.
- يرد اسم سيدي علي ريس في عدة مصادر تحت أسماء متعددة منها: (علي ميرال بيك) كما في كتاب: محمد عدنان مراد، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، ص143، (وسيدي علي ريس حسين) عند: نوال حمزة الصيرفي، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، ص149. (علي شلبي) عند: مصطفى عقيل الخطيب، التنافس الدولي في الخليج العربي، ص37؛ وعند: لوريمر، دليل الخليج، ج1، ص17؛ وعند: آرنولد، ويلسون، الخليج العربي، ص222.
68. أوزبران، صالح، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي بين 1534-1581م، ترجمة: عبد الجبار ناجي، بغداد، 1979، ص49 - 50؛ محمد بن حمد الشعلي، الصراع العثماني البرتغالي في عمان ومنطقة لخليج، مدونة التاريخ العربي، نُشر في 5/12/2012، في: [http://the-historyofarabia.blogspot.com/2012/12/blog-post\\_8281.html](http://the-historyofarabia.blogspot.com/2012/12/blog-post_8281.html)
69. أوزبران، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي، ص50.
70. عوض، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج2، ص20 - 21.
71. أوزبران، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي، ص50 - 51.
72. أونالب، إجراءات سيفر ريس، ص218، 224.
73. أوزبران، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي، ص52 -

## قائمة المصادر والمراجع

## المصادر العربية:

1. أحمد، محمد عبد العال: البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه: نصوص جديدة مستخلصة من مشاهدات المؤرخ اليمني « بامخرمة » كما سجلها مخطوط (قلادة النحر)، دراسة وتحقيق: د. محمد عبد العال أحمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م.
2. العقيلي، محمد بن أحمد: تاريخ المخلاف السليماني، الجزء الأول، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، السعودية، ط2، 1982م، 1402هـ.
3. النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد، المكي(990-917هـ): البرق اليماني في الفتح العثماني - تاريخ اليمن في القرن العاشر الهجري مع توسع في أخبار غزوات الجراكسة والعثمانيين لذلك القطر، أشرف على طبعه: حمد الجاسر، الرياض، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، 1387هـ/1967م.

## المراجع العربية:

1. الخطيب، مصطفى عقيل: التنافس الدولي في الخليج العربي 1622 - 1763، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، 1981م.
2. الصيرفي، نوال حمزة يوسف: النفوذ البرتغالي في الخليج العربي - في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، الرياض، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، 1983م/1403هـ (رسالة ماجستير).
3. العقاد، صلاح: التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1974م.
4. عوض، عبد العزيز: دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، جزأين، دار الجليل، بيروت، مكتبة الرائد العلمية - عمان، 1991م.
5. غرايبة، عبد الكريم محمود: مقدمة تاريخ العرب الحديث، 1500 - 1918م، الجزء الأول (العراق والجزيرة العربية)، دمشق، 1960م/1380هـ.
6. المحامي، محمد فريد (بك): تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، بيروت، دار النفائس، 1981م.
7. مراد، محمد عدنان: صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، بيروت، دار دمشق، 1984م.
8. النبراوي ومهنا، فتحية ومحمد نصر: الخليج العربي: دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، (د.ت).
9. نوار، عبد العزيز سليمان: الشعوب الإسلامية: الأتراك العثمانيون - الفرس - مسلمو الهند، دار النهضة العربية، بيروت، 1973م.
10. المراجع المعربة:
11. آداموف، ألكسندر: ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، الجزء الثاني، ترجمة عن الروسية: د. هاشم صالح التكريتي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، 1989م.
12. أوزبران، صالح: الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي بين 1534 - 1581م، ترجمة: عبد الجبار ناجي، بغداد، د. ن، 1979.
13. ديورانت، ويليام جيمس: قصة الحضارة (42 جزءاً)، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، بيروت، دار الجليل، تونس، المنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم، 1988م.

14. لوريمر، ج. ج.: دليل الخليج - القسم التاريخي، الجزء الأول، ترجمة: قسم الترجمة بمكتب أمير قطر وعلى نفقته، الدوحة، قطر، 1967م، مقدمة ناشر الطبعة الانجليزية بتاريخ سنة 1914م.
15. لونكريك، ستيفن همسلي: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، بغداد: ط 6، 1985.
16. ويلسون، آرولد: الخليج العربي: مجمل تاريخي من أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين، ترجمة: د. عبد القادر يوسف، مكتبة الأمل - الكويت، (د.ت).

## الدوريات:

1. الحمدان، طارق نافع: عدن بين مطامع البرتغاليين ومطامع العثمانيين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر، جامعة بغداد، على الرابط: <https://bit.ly/2JyeDYk>
2. الشعيلي، محمد بن حمد: الصراع العثماني البرتغالي في عمان ومنطقة الخليج، مدونة التاريخ العربي، نُشر في 5/12/2012، في: <https://bit.ly/2Jp4Jb6>
3. غنام، علي: كيف تمكنت دول أوروبية صغيرة من استعمار بلدان كبيرة، مجلة الخليج العربي، السنة 15، المجلد 19، العدد 1 سنة 1987م، تصدر من مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، 1987م.
4. القيسي، عبد الوهاب: موقف العثمانيين من الغزو البرتغالي للمياه العربية، مجلة الخليج العربي، المجلد 12، العدد 1 سنة 1980م، تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، 1980م.
5. مجلة الخليج العربي، المجلد 17، عدد 2 سنة 1985م، تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، 1985م، ص 10.
6. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 13، السنة الرابعة يناير 1978م، جامعة الكويت، الشويخ، 1978م، ص 88 - 89.

## المراجع التركية:

1. أوزبران، صالح: تدافع الإمبراطوريات العثمانية والبرتغالية، إسطنبول: مكتبة المؤرخون، 2013م.
2. Özbaran, Salih: *Umman'da Kapışan İmparatorluklar Osmanlı ve Portekiz Emperyal ve Kutsal, Muhafız ve Mültezim, Zeytinburnu - İstanbul, Kitap Matbaacılık Sanayi ve Ticaret Ltd. Şti., Ocak 2013*
3. أونالب، أرطغرل: إجراءات سيفر ريس في المحيط الهندي وفقاً للمصادر البرتغالية 1550 - 1565م، 2009.
4. Önalp, Ertuğrul: *Portekiz Kaynaklarına Göre Sefer Reis'in Hint Okyanusu'ndaki Faaliyetleri (1550-1565)*, (OTAM, 25 / Bahar 2009).
5. شاهين، هلال: «نظرة عامة على العلاقات العثمانية الهندية - القرن 15 - 18»، مجلة الأكاديمية للتاريخ والفكر، المجلد 2، العدد 6، أغسطس 2015.
6. Şahin, Hilal H.: *Osmanli-Hint İlişkilerine Genel Bir Bakış (xv-xviii. Yüzyil) Akademik Tarih ve Düşünce Dergisi Academic Journal of History and Idea Cilt: 2/Sayı:6/Ağustos /2015*

## List of sources and references

Qader Yousef, Al-Amal Library, Kuwait.

## Periodicals:

1. Al-Hamdan, Tariq Nafi: *Aden between the ambitions of the Portuguese and the ambitions of the Ottomans during the first half of the sixteenth century*, University of Baghdad, <https://bit.ly/2JyeDYk>
2. Shu>ayli, Muhammad ibn Hamad: *The Ottoman-Portuguese Conflict in Oman and the Gulf Region*, The Arab History Blog, published on 5/12/2012, at: <https://bit.ly/2Jp4Jb6>
3. Ghannam, Ali: *How small European countries were able to colonize large countries*, the Arab Gulf Magazine, Year 15, Volume 19, No. 1 in 1987, issued by the Center for Arab Gulf Studies, University of Basra, Iraq, 1987.
4. Qaisi, Abdul Wahab: *The Ottomans> Attitude towards the Portuguese Invasion of Arab Water*, Arab Gulf Magazine, Volume 12, No. 1, 1980, issued by the Center for Arab Gulf Studies, University of Basra, Iraq, 1980.
5. *The Arab Gulf Magazine*, Vol. 17, No. 2, 1985, issued by the Center for Arab Gulf Studies, University of Basra, Iraq, 1985, p. 10.
6. *Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies*, No. 13, Fourth Year, January 1978, Kuwait University, Shuwaikh, 1978, pp. 88-89.

## Turkish References:

1. Uzberan, Salih: *The stampede of the Ottoman and Portuguese empires*, Istanbul: Library of Historians, 2013 (in Turkish).
2. Unalb, Ertugrul: *The Sever Reis Procedures in the Indian Ocean According to Portuguese Sources 1550-1565*, 2009, (in Turkish)
3. Shaheen, Hilal: "An Overview of the Ottoman-Indian Relations - 15th-18th Century", *Academic Journal of History and Thought*, Volume 2, No. 6, August 2015 (Turkish).

## English References:

1. Moore, Edward Caldwell: *The Spread Christianity In The Modern World*, Cambridge, Mass. August 18, 1918.
2. Ringrose, David R.: *Expansion and Global Interaction, 1200-1700*, University of California, San Diego Michael, Priscilla McGeehon, 2001
3. Stripling, George William Frederick: *The Ottoman Turks and the Arabs, 1511-1574*, Illinois Studies In The Social Sciences, Published By The University Of Illinois, Urbana, 1942, Volume xx vi. <https://bit.ly/2NEgBLX>
4. Mohammed Hameed Salman, *Aspects of Portuguese Rule in the Arabian Gulf, 1521-1622*, PhD in history In the University of Hull, UK, December 2004.

## Arab Sources:

1. Ahmed, Mohamed Abdel-Al: *Red Sea and the first Portuguese attempts to seize it: new texts extracted from the observations of the Yemeni historian Bamakhrama as recorded by the manuscript of (Necklace of the chest), a study and investigation: dr. Mohamed Abdel Aal Ahmed*, University Knowledge House, Alexandria, 1989.
2. Al oqeili, Mohammed bin Ahmed: *the history of controversy Sulaimani, Part I*, publications of the House of Yamama for research for translation and publishing, Riyadh, Saudi Arabia, edition 2, 1982, 1402 AH.
3. Nahrawali, Qutb al-Din Muhammad ibn Ahmad, Makki (917-990): *Yemeni lightning in the Ottoman conquest - the history of Yemen in the tenth century AH with the expansion of the news of the conquests of the Circassians and Ottomans for that country*, oversaw the edition: Hamad al-Jasser, Riyadh, Dar publications Yamama for Research, Translation and Publishing, Riyadh, 1387 AH / 1967 AD

## Arabic References:

1. Al-Khatib, Mustafa Aqeel: *International Competition in the Arabian Gulf 1622-1763*, Modern Library, Beirut, Saida, 1981.
2. Al-Serafi, Nawal Hamza Yusuf: *Portuguese Influence in the Arabian Gulf - In the Tenth Century of the Sixteenth Hegira*, Riyadh, King Abdulaziz House Publications, 1983/1403 AH (Master Thesis).
3. Akkad, Salah: *political currents in the Arabian Gulf*, the Egyptian Anglo Library, Egypt, 1974.
4. Awad, Abdul Aziz: *Studies in the History of the Modern Arabian Gulf, Two Parts*, Dar Al-Jeel, Beirut, Al-Raed Scientific Library, Amman, 1991.
5. Gharaibeh, Abdul Karim Mahmoud: *Introduction to the history of modern Arabs, 1500-1918 m*, the first part (Iraq and the Arabian Peninsula), Damascus, 1960 m / 1380 e.
6. Lawyer, Muhammad Farid (Bey): *History of the Ottoman Upper State*, Investigation: Ihsan Hakki, Beirut, Dar Al-Nafees, 1981
7. Murad, M. Adnan: *Conflict of Power in the Indian Ocean and the Arabian Gulf*, Beirut, Damascus House, 1984.
8. Al-Nabarawi and Muhanna, Fathia and Mohamed Nasr: *The Arabian Gulf: A Study in the History of International and Regional Relations*, Al-Ma>aref Establishment, Alexandria, Egypt, (d)
9. Nawar, Abdul Aziz Suleiman: *Islamic peoples: Ottoman Turks - Persians - Muslims of India*, Dar Arab Renaissance, Beirut, 1973.
10. Localized References
11. Adamov, Alexander: *the province of Basra in its past and present, Part II*, translation of Russian: d. Hashem Saleh Al-Tikriti, Center for Arab Gulf Studies, University of Basra, Iraq, 1989.
12. Osbran, Saleh: *Ottoman and Portuguese Turks in the Persian Gulf, 1534-81*, translation: Abdul Jabbar Naji, Baghdad, D.N., 1979.
13. Durant, William James: *The Story of Civilization (42 volumes)*, Translated by: Zaki Najib Mahmoud and others, Beirut, Dar Al-Jeel, Tunisia, Arab Organization for Education, Culture and Science, 1988.
14. Lorimer, c. A: *Gulf Guide - Historical Section, Part I*, Translation: Translation Department, Office of the Emir of Qatar and at his expense, Doha, Qatar, 1967, Introduction by the publisher of the English edition dated 1914.
15. Lonrick, Stephen Hamsley: *Four Centuries of Modern Iraqi History*, Translated by Ja>far Al-Khayat, Baghdad: 16, 1985.
16. Wilson, Arnold: *The Arabian Gulf: A Historical Overview from the Oldest Times to the Early Twentieth Century* Abdul